الكلمة المصرية القديمة "𓂋" ودلالاتها

د/علي عبدالحليم علي

أستاذ مساعد بقسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس

Abstract:

Several Ancient Egyptian words are still living in Coptic and in the modern Egyptian dialects. One of these words is *ḳd*. Therefore, the present research discusses the different meanings of the word *ḳd* through various Egyptian texts. It also traces its continuity in Coptic, in modern Egyptian and in Arabic. The third aim of this research is to find out the connection among the several meanings of this word, i.e. its "word-family". For instance, the verb *ḳd* is sometimes used to refer to a certain phase of creation, especially of the child inside the embryo. Such case is compared with the Arabic meaning of قَدَّر *qāddārā*. The phonetic changes in both old and modern dialects are also dealt with in this present research. Moreover, the present research discusses the existence of the nw-jar as a main component of the word *ḳd* despite the other meanings. Furthermore, the research deals with the existence of the phonetic *r* the Arabic equivalences of the word قَدَّر *qāddārā*, while it does not exist in the Ancient Egyptian word qd .

ملخص:

يهدف البحث الحالي إلى دراسة تحليلية لإحدى الكلمات المصرية القديمة التي مازالت تعيش في المجتمع المعاصر سواء في اللغة المصرية المعاصرة أوالعربية الفصحى. هذه الكلمة هي "*ḳd* " التي وردت في النصوص المصرية القديمة بمعانٍ عدة منها "يشكل ويبني وشكل ومقدار"، وكان لشكلها الكتابي دور كبير في التعبير عن معانيها التي تربطها فيما بينها علاقة الـ"عائلة اللغوية". من ثم يهتم البحث أيضًا بإيجاد كلمات مقابلة لهذه الكلمة في اللغة العربية والمصرية العامية، مما قد يساعد على فهم معناها الدقيق. كما يتضح أن هذه الكلمات العربية مطابقة للكلمة المصرية القديمة " " في النطق والمعني، ومن هذه الكلمات العربية كلمتا

"قَدّ/قوام و قَدْر" ومشتقاتهما. لذا يعالج هذا البحث أيضًا استمرارية الكلمة محل الدراسة وتتبع مسارها حتى العصر الحالي مرورًا باللغة القبطية. فضلًا عن هذا طرأت تحولات صوتية على هذه الكلمة عبر العصور مثل تحول الصوت "ق" إلى "ك" والصوت "د" إلي "ت" في القبطية ربما تأثرًا باللغة اليونانية، ثم عودة الصوتين في العربية والمصرية المعاصرة إلي ما كانا عليه في الحضارة المصرية القديمة. ثم يتطرق البحث إلى إشكالية أخري وهي أنه رغم تكرار كتابة إناء الـ"نو" كعلامة أساسية في الكلمة، إلا أنه لا ينطق. كما يحاول تفسير وجود الصوت "ر" في العربية رغم عدم ظهوره في الكلمة المصرية القديمة.

مقدمة:

وردت الكلمة المصرية القديمة في قواميس اللغة المصرية القديمة كفعل بمعني "يشكّل، يبني، يخلق" وكاسم بمعني "هيئة أو شكل، طبيعة، إلخ". كما أنها وردت بأشكال كتابية عديدة منها و و و و [1]. ورغم أن هناك كلمات أو أفعال تشير إلى نفس المعني مثل *irı, ḫws, ms, nḥp*، إلا أن الكلمة محل الدراسة *ḳd* تمثل أهمية خاصة في أن معانيها تشير إلى عائلة لغوية فضلًا عن أنها استمرت بنفس النطق ونفس المعني في اللغة العربية واللهجة المصرية المعاصرة مرورًا باللغة القبطية، ويحاول الباحث هنا دراستها للوصول إلى المعني الدقيق لها وما طرأ عليها من تطور عبر العصور.

١- العلامات الهيروغليفية المكونة لكلمة " " ودلالتها:

تشير معظم المناظر والنصوص المصرية القديمة إلى أن الخلق والتشكيل يكون بأيدي الخالق، وخير مثال علي ذلك تصوير المعبود خنوم يمد يديه إلى عجلة الفخار ليشكل الإنسان من الطين (صورة رقم ١). وقد وصف خنوم في العديد من النصوص بأنه *ḳdw*[1] أي المُصوّر أو المشكل إشارة إلى الخالق، فضلًا عن استخدام الفعل *ḳd* في نصوص الخلق المرتبطة به (انظر لاحقًا)[2]. ويبدو أن استخدام الأيدي هنا له أصوله القديمة المرتبطة بطريقة كتابة الكلمة المصرية القديمة *ḳd* (انظر الأشكال الكتابية في المقدمة)، حيث يلاحظ أن الكلمة قد كتبت بشكل أساسي

بالعلامات الهيروغليفية التالية: و و بالإضافة إلي المتمم الصوتي الكف أو اليد *d*.

تمثل العلامة الهيروغليفية الأولي والأساسية (Sign-list Aa28) مسطرة مستقيمة لها بروز في قرب أوسطها (صورة رقم ٢) حتى يقبضها البنّاء أو عامل المحارة بقوة، وتظهر هذه المسطرة مستخدمة في بعض مناظر البناء منذ الدولة القديمة[3]. والجدير بالذكر أن هذه العلامة الهيروغليفية أو المسطرة ما زالت تستخدم حتي اليوم في أعمال البناء والمحارة (صورة رقم ٣) ويطلق عليها لفظ يتطابق مع الكلمة موضوع البحث، حيث يقال عنها في اللغة العربية واللهجة المصرية الدارجة " قِدَّة "، وتصنع حاليًا من الخشب والمعدن[4]. كما يطلق عليها اسم آخر معبر وهو "قامة" والتي تشير بدورها إلى الهيئة والشكل[5] تمامًا مثل معاني الكلمة المصرية القديمة *ḳd*.

وأما العلامة الهيروغليفية الثانية من مكونات الكلمة المصرية القديمة *ḳd* (Sign-list A35) فهي تشير إلى رجل واقف يبني/يقيم جدارًا. وهذه العلامة تأتي مع كلمة *ḳd* كعلامة صوتية ثنائية الصوت وكمخصص في نفس الوقت.

العلامة الثالثة من مكونات الكلمة المصرية القديمة *ḳd* هي إناء "نو" الشهير (Sign-list W24)، وهي تمثل في الطبيعة إناءً من الحجر أو الطين[6]. ورغم أن هذه العلامة متكررة في الشكل الكتابي للكلمة *ḳd* منذ الدولة الوسطي إلا أنها لا تنطق بحال من الأحوال. وربما كان السبب وراء هذا أن المعني الأساسي للكلمة المصرية القديمة *ḳd* هو "إناء"[٧]، فكانت العلامة بذلك مخصصًا للكلمة ثم صارت جزءًا أصيلًا منها حتى بعد إضافة معانٍ ومخصصات جديدة للكلمة مثل الجدار وخنوم الجالس إلى عجلة الفخار.

ويبدو أن إناء "نو" هذا كان يصنع في العصور العتيقة من الطين بشكل أساسي، ويتضح هذا من خلال علامة هيروغليفية أخري حلت محلها علامة إناء "نو" منذ الدولة الوسطي نظرًا للشبه في الشكل[8] كإحدى مكونات الكلمة *ḳd* وهي العلامة (Sign-list N33) التي تمثل في الواقع كُريَّة أوحبة رمل وتتبادل أحيانًا مع إنسان (ننى) العين (Sign-list D12) بسبب

التشابه في الشكل أو ربما لأن العين وإنسان العين وسيلة من وسائل الخلق في مصر القديمة[٩]، والخلق هو أحد أهم معاني كلمة *ḳd* كما يتضح من هذه الدراسة. تأتي هذه العلامة الرابعة أيضًا مخصصًا للكلمات التي تشير إلى الخامات ومن بينها الطين (Sign-list N33). وقد عبر أمنموبي في تعاليمه عن مادة خلق الإنسان هذه وهي الطين بل زاد عليها القش، والعجيب أنه عندما وصف الإله بأنه خالق هذا الإنسان استخدم لفظ *ḳd* موضوع الدراسة هنا، فيقول:

ỉr rmṯ ʿnḫ dḥȝt pȝ nṯr pȝy.f ḳdw

"أما الإنسان فهو طين وقش، والإله هو خالقه (*ḳdw*)"[10].

وبذلك تتكون الكلمة المصرية القديمة *ḳd* من أربع علامات هيروغليفية معبرة هي القدة (المسطرة) والقِدر (إناء "نو") وعلامة الرمل والرجل البنّاء الذي يقيم جدارًا، وجميع هذه العلامات ترتبط بالمعاني الدقيقة للكلمة وكذلك بالأدوات المستخدمة في البناء والتشكيل باليد الواردة كمتمم صوتي وبالأواني المستخدمة في تقدير حجم الأشياء بل ووزنها (انظر لاحقًا).

٢ـ الكلمة "" كفعل:

ومن أجل فهم أصل الكلمة واشتقاقها ومعانيها المختلفة يلزم دراسة الكلمة *ḳd* كفعل، فهو فعل ثنائي الصوت[١١] يشير إلى معني "يبني، يخلق، يصور، يشكل" خصوصًا فيما يرتبط بالجنين داخل الرحم. ومن الملفت للنظر أن هذا الفعل قد ورد في العديد من النصوص التي تتناول البناء وتصنيع الأواني من الطين والقش. وفى مقابل الأفعال المرادفة له (*ỉrỉ, ḫws, ms, nḥp*) يشير الفعل *ḳd* إلى عملية الخلق بشكل أكبر وأعمق. فطبقًا لتصورات المصري القديم، تتشكّل أعضاء الجنين ويُخلق داخل بيضة، كما هو واضح من التعويذة رقم ٩٣٨ من نصوص التوابيت والتي تتناول مراحل حمل هذا الجنين حتى ولادته:

ṯs nṯr m-ḫnw swḥt ḳd nṯr ḫpr (nṯr) m-ḫnw [šš]

"يتكون (ts) الإله في البيضة، ثم يتشكل (kd) الإله ويتحول (hpr) بداخل [العش].[12]

تذكر هذه التعويذة هنا ثلاثة أفعال هي: ts وkd وhpr في ترتيب مقصود، ففي حين يشير الفعل الأول ts إلي معني "يعقد ويتكون"، يمكن ربطه هنا بالمنيّ والذي يشير بدوره إلى القدرة علي الإنجاب[13]. أما الفعل الثاني kd - وهو محل الدراسة - فإنه يعني بشكل أدق "يقدِّر" الجنين داخل البيضة أو داخل رحم الأم، بمعني أن الفعل المصري القديم kd قد اختير بعناية وقصد ليشير إلى مرحلة هامة من مراحل خلق الإنسان وهي تقديره وتسويته (انظر لاحقا). وأما الفعل الثالث hpr فهو يشير إلى النشأة وتحول الطفل من مرحلة الخفاء داخل البيضة/الرحم إلى مرحلة مرئية وهي الولادة، وهذا يشبه استخدام نفس الفعل الأخير للتعبير عن ولادة إله الشمس في الصباح (خبري). ومما يؤكد هذه الفرضية أن نفس التعويذة من نصوص التوابيت تكمل بالحديث عن أن الأم تستقبل الجنين في رحمها[14].

وبصورة شبيهة للمثال السابق يتحدث شو عن نفسه في التعويذة رقم ٧٦ من نصوص التوابيت، حيث ينفي أنه قد خُلق أو صُوّر داخل أي رحم، فيقول:

ỉnk pw šw ḳmȝ w(i) ỉtm ḫpr ḏs.f n ḳd.ỉ m ḫt n ṯs.ỉ m swḥt

n ms wỉ ỉs msyt ỉššˁ.n wỉ ỉt.ỉ ỉtm m ỉššˁ n rȝ.f ḥnˁ snt.ỉ tfnt.

"إنني شو، الذي خلقه آتوم خالق نفسه. لم أُخلق/أُشكَّل في رحم، ولم أُكوَّن/أُعقد في بيضة، ولم أُولد ولادة، وإنما عطسني أبي آتوم بعطسة من فمه مع أختي تفنوت"[15].

تحتوي هذه التعويذة أيضًا على سلسلة من الأفعال المترادفة التي ترتبط بالخلق والتكوين داخل الرحم وإن كان بعضها قد ورد في صيغة النفي، وهذه الأفعال هي $ḳmȝ, ḫpr, ḳd, ṯs, ms$. وقد كتب مؤلف هذا النص من نصوص التوابيت هذه الأفعال ورتبها بقصد، لأن كل فعل منها يشير إلى لحظة محددة خلال خلق الجنين. ومرة أخري يشير الفعل محل الدراسة kd إلى تشكيل الجنين داخل الرحم.

ومن خلال الأمثلة السابقة يمكن القول بإن الفعل $ḳd$ يصف المرحلة الثانية من الخلق والتي تشير إلى إعطاء قيمة / تقدير إلى مادة أو خامة موجودة بالفعل، هي المني المعقود في حال خلق الجنين أو الصلصال في حال تشكيل الفخار (وكذا الإنسان) أو الحجر في حال البناء. وبذلك فإن الفعل المصري القديم $ḳd$ يناسب تمامًا في اللفظ والمعني الفعل العربي " قَدَّر" الذي يستخدم في العديد من الآيات القرآنية الكريمة مرتبطًا بالخلق مثلًا: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (الفرقان: ٢) وخصوصًا للتعبير عن المرحلة الثانية من مراحل الخلق سواء فيما يخص الإنسان أو حتي السماء والأرض والجبال وتقدير الأقوات (فصلت: ١٠).

بل إن هناك آيات قرآنية تتكلم عن خلق الإنسان فتعبر عن هذه المرحلة بلفظ التسوية وهو ما يشير إلى الإقامة واستقامة البدن تمامًا مثلما تشير الكلمة المصرية القديمة $ḳd$ في أحد معانيها الدال على إقامة واعتدال الجدار واستخدام "القدة" في هذا الشأن (انظر لاحقا). وبالتالي يلتقي معني الكلمة المصرية القديمة $ḳd$ وتسوية الجسد كمرحلة تالية للخلق، كما هو الحال في سورة الانفطار: يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (8).

فضلًا عن هذا ربطت المناظر والنصوص المصرية القديمة بين الخلق والحياة، فبينما يصور خنوم وهو يشكل الإنسان تظهر حتحور أو حقات وهي تعطي علامة الحياة (عنخ) لهذا المخلوق الجديد. وتأكدت هذه المعلومة باستخدام الفعل $ḳd$ للتعبير عن الخلق في النصوص ومنها نصوص الأهرام مثلًا[16] التي تقول بإن الإله الخالق - دون تحديد اسمه - يصوّر الملك ثم يحييه:

$ỉḳd.f$ N $sʿnḫ.f$ N $rʿ$-nb

"يخلق/يصوّر (أي الإله) الملك ويحيي (الإله) الملك كل يوم".

ولابد أن هذا الخالق هو "خنوم" الذي وُصف في العديد من النصوص بأنه $ḳdw$ أي المصوّر[17]، وصُوّر في مناظر عديدة جالسًا أمام عجلة الفخار يشكل الإنسان وكاءه (صورة

رقم ١). فقد وصفت نصوص معبد الأوبت في الكرنك خنوم بأنه يخلق أعضاء المخلوق ويتحد به أي أنه يمنحه أو ينقل إليه الحياة[١٨]. ليس هذا فحسب وإنما يلاحظ أنه يستخدم كلتا يديه لإنجاز هذه المهمة، وهذا ما تؤكده بعض النصوص التي تشير صراحة إلى هاتين اليدين فيوصف بأنه:

ḫpr ḏs.f wr rnp sb nḥḥ ḳd(w) sw m ʿwy.f ḏs.f

"(خنوم) خالق نفسه، العظيم، الشاب، الذي يخترق الأبدية، مصور / مشكّل (*ḳdw*) نفسه بيديه هو"[19].

فضلًا عن هذا يرتبط الفعل *ḳd* منذ عصر بناء الأهرام[20] بـ"البناء"، وورد في تعبيرات إقامة المباني ومنها الهرم[21] والمقبرة[22] والمنزل[23] والمدينة[24] والجدار[25] والمعبد[26] والمقصورة[27] وغيرهم، كما وردت معه مادة البناء بالطوب اللبن[28] والحجر وغيرهم[29]. وبذلك امتد معني الكلمة *ḳd* من التشكيل والخلق إلي البناء، وربما كان هذا مرتبطًا بتطور المصري القديم من البناء بالطوب اللبن إلي البناء بالحجر[30].

ومن الفعل يأتي دائمًا اسم الفاعل (لاحظ اللقب السابق لخنوم *ḳdw*) وهو يدل على لقب للقائم على عملية الإنشاء والتي يقصد بها الخلق في حال الكائنات الحية والبناء في حال المنشآت المعمارية. وتحتوي مقبرة رخميرع على قائمة ألقاب كبير البنائين (صورة رقم ٤)، وكان من بينها (اسم فاعل) البنَّاء (*iḳdw*):

ḫws ḏbt ỉn ȝḥt nȝ ỉnw ʿšȝ wrt ỉḳdw m spd ḏbʿw

"بَنّاء الطوب اللبن ومُحضر الطين وصانعو الحصير الكثير، والبناؤن *iḳdw* ماهرو الأصابع"[31].

٣- الكلمة "𓎛𓂋" كاسم:

اشتق من الفعل $ḳd$ اسم بنفس الشكل الكتابي 𓎛𓂋 كما سبقت الإشارة وهو يعني في الأساس "إناء" وفي القبطية ⲕⲟⲧ[32]. وهو مساوٍ للكلمة العربية " قِدر"[33]، فهو في الأصل من الفخار أوالطين. وبسبب تشكيل الإناء أو القِدر من الطين أتت المعاني الأخرى وهي: "هيئة، كيان، شكل، شخصية، طبيعة المرء أو الشيء وكذلك جدار"[34]، فكل هيئة مخلوقة يتم تشكيلها على عجلة الفخار تمامًا مثل القِدر في مصر القديمة (صورة ٥) وحتى الوقت الحالي يتم تشكيل أواني الفخار على هذه العجلة (صورة ٦). ويتضح من العبارة 𓎛𓂋𓏏𓊪 المرافقة للصورة (٥) كيف ترتبط الحياة بالخلق مثلما سبق في نص الأهرام الذي يصف الإله بأنه يخلق ثم يحيي[35]، رغم أن المنظر هنا لا يشير إلي خنوم والخلق (لاحظ رغم هذا أن صاحب المقبرة يدعي خنوم-حتب) إلا أن وجود العبارة بهذا الشكل يؤكد العلاقة بين الخلق والإحياء حتي لو كان الذي تم تشكيله جمادًا وهو هنا الفخار.

تشير كلمة $ḳd$ بمعني "هيئة/شكل" إلي المظهر الخارجي أوالمرئي من الكائن الحي أومن الشيء[٣٦]، ولذلك يُقال في نصوص الأهرام:

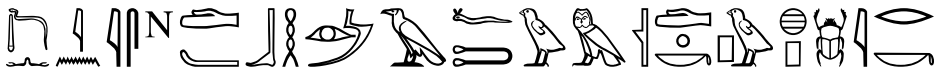

ḏd-mdw n ỉn ỉs N *dbḥ m33.f ṯw m ḳd.k pw ḫprỉ r.k*

"تلاوة: إنه ليس فلان/الملك هو الذي يطلب أن يراك في هيئتك ($ḳd$) هذه التي تتجلي بها"[37].

وهذا يعني أيضًا أن كيان $ḳd$ المخلوق يتشكل داخل رحم الأم حتى يتحول من الهيئة الخفية (المني في حالة خلق الكائنات الحية) إلى الهيئة المرئية عن طريق تشكيل وتسوية أعضائه حتى تليه مراحل النمو قبل الولادة. وحتى القمر يوصف في مصر القديمة بنفس الطريقة، فهو صاحب هيئة/مظهر $ḳd$ يزيد وينقص لكنه دائم 𓅓𓎛𓂋 $w3ḥ\ ḳd.f$ ومتجدد $wḥm\ ḳd.f$.[38]

ومازالت هذه الكلمة المصرية القديمة $ḳd$ تعيش وتستخدم في العربية بنفس النطق ونفس المعني، حيث يقال عن الهيئة والمظهر "قَدٌّ" خصوصًا إذا كان الحديث عن قوام ممشوق[39].

ولكن إذا عدنا إلى الفعل "قَدَّر" وأخذنا منه الاسم "قَدْر" صار لدينا ارتباط بين الاسم والفعل المشتق منه سواء في اللغة المصرية القديمة فيما يخص مادة kd أو في اللغة العربية فيما يخص مادة "قدر". وهذا ما يمكن مقارنته بقول الله تعالي: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ، ما خَلَقَ الله ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون (يونس: ٥)، حيث ارتبطت هنا هيئة القمر وخلقه بكلمة "قدّر" مثلما ارتبطت هيئة القمر بكلمة kd في وصف المصريين القدماء إياه في الفقرة السابقة.

ولم يغفل المصريون القدماء الربط بين المظهر الخارجي للإنسان وشخصيته التي تعبر عن مكنونه، فوردت كلمة kd أيضًا لتشير إلى خصال الإنسان الموروثة والمكتسبة والتي تتجلي في تصرفاته. وقد ميزت النصوص المصرية القديمة بين نوعين من السلوك البشري أو على حد تعبير المصري القديم: "يتصرف الإنسان طبقا لشخصيته" $ir\ s\ m\ kd.f$ (٤٠)، فوردت كلمة kd مسبوقة أحيانًا بصفة "سيئ" وأحيانًا أخري بصفة "طيب"، وقالت النصوص عن الانسان سيئ الطبع ($dw\ kd$)[41] إن طباعه هذه تحط من قدره، بينما تُعلي الطباع الطيبة من صاحبها من قبيل قول أحدهم: 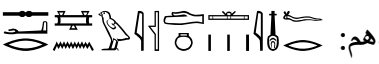 $s^{c}r.n\ wi\ kdw.i\ nfr$ "لقد أعلتني خصالي الطيبة"[42]. لذا تحث التعاليم المصرية القديمة على اتباع النماذج الطيبة حتى يسمو المجتمع. كما أن بعض النصوص تصف الخصال الطيبة بأنها أثر يبقي في الأذهان بعد مرور الأعوام، فهذه هي الطريقة التي يبدو عليها صاحب الخلق الرفيع. وربما أمكن الربط هنا بين الخصال kdw الطيبة السلوك وبين الكلمة العربية "قدوة"[43].

٤- كلمة "" كوحدة وزن:

استخدم المصري القديم وحدة وزن تدعي kdt وهي من الحجر طبقًا للمخصص الملحق بها، وتقدر قيمتها بنسبة ١٠/١ من الدبن أي ما يساوي ٩.١ جرام تقريبًا، وقد وردت نفس الوحدة في القبطية أيضًا ⲕⲓⲧⲉ, ⲕⲓⲧ[44] . ويحذر أمنموبي[45] عن تزييف هذه الوحدة المستخدمة في الموازين قائلًا: (لا تتلاعب بكفة الميزان) "ولا تزيف الـ kdt"

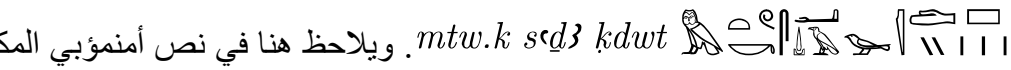

. ويلاحظ هنا في نص أمنموبي المكتوب في الأصل بالهيراطيقية، أن خلطًا قد حدث بين علامة 𓌙 "القدة" المعتادة لكتابة كلمة $ḳd$ وبين علامة شبيهة لها هي العلامة 𓌘 الدالة علي وتد لتثبيت المراكب (Sign list P11).

ولعل هذه الوحدة أو الوزنة من الحجر مشتقة من الفعل $ḳd$ سابق الذكر المرتبط بـ"تقدير" أو عمل مقدار للأشياء، وبالتالي يمكن طرح كلمتين عربيتين تعبران عن هذا المعني وتتساويان مع الكلمة المصرية أيضًا في النطق الصوتي وفي المعني، الكلمة الأولي هي "قَدْرٌ" والثانية هي "قَدٌّ"، حيث يُقال في اللغة العربية "هذا علي قد/قدر ذاك" أي مساوٍ له في المقدار والقيمة[46]. وربما كان هذا الاقتراح مناسبًا أكثر مما اقترحه Vycichl[47]، حيث ربط بين كلمة $ḳdt$ وبين كلمة "قَيْد" العربية، ولم يلاحظ أن كلمة "قَيْد" تشير أساسًا إلي عملية الكتابة والتسجيل[48] ولا تشير إلي الوزن بحال من الأحوال.

٥- التحول في سواكن الكلمة المصرية القديمة $ḳd$ واختفاء صوت "الراء" منها:

يلاحظ أن هناك تحولًا في الصوتين الساكنين ق/$ḳ$ ود/d في القبطية بحيث صارا ك/ϧ وت/ⲧ [49]، وهذا أمر معهود ليس فقط من المصرية القديمة إلى القبطية بل في المصرية ذاتها بحيث تحل الأصوات المتشابهة محل بعضها وهذه ظاهرة اعتادتها معظم اللغات، ففي اللغة العربية مثلًا تتحول الثاء تاءًا من قبيل "ثوم" إلى "توم" أو"ثوب" إلى "توب". رغم هذا يمكن القول بتأثير اللغة اليونانية علي المصرية كمرحلة انتقالية بين المصرية القديمة والقبطية، حيث إن تبادل الأصوات الساكنة المتشابهة قد زاد في اللغة المصرية في مرحلتها البطلمية[50]. لذا فلا عجب من هذا، إنما العجب في عودة الصوتين الساكنين في العربية والمصرية المعاصرة لما كانا عليه في المصرية القديمة، فنجد الـ"ق" والـ"د" قد عادتا لتكوّنا مادة "قد[ر]" دون معرفة السبب.

وهناك أمر آخر، فبعد هذا التقريب بين الكلمة المصرية القديمة $ḳd$ والكلمات العربية الممكنة، وعلى رأسها "قدر"، يتبادر إلى الذهن سؤال عن اختفاء الصوت "ر" من الكلمة المصرية القديمة وظهوره في الكلمة العربية، وقد تكرر هذا مع الكلمات العربية "قَدْرٌ" و"قِدْرٌ" والفعل

"قَدَّرَ" وجميعها مساوية للكلمة المصرية القديمة "$ḳd$" في الصوت والمعني. ورغم أن الباحث هنا لا يمكنه الإجابة بشكل قاطع عن هذا السؤال، إلا أنه يمكن تفسير هذه الظاهرة في ضوء ما اقترحه Ember من تقابل كل من الراء واللام الساميين مع الـ"ي" في المصرية القديمة[51]، وبالتالي فإن النطق السليم للكلمة المصرية القديمة هو "قَدْيْ" أو "قَدْر" بتخفيف الراء.

الخلاصة:

استمرت الكلمة المصرية القديمة $ḳd$ - والتي يمكن نطقها بالعربية هنا "قَدْ[ي/ر]" - في اللغة العربية والعامية المصرية بنفس المعني ونفس النطق، ولعبت اللغة القبطية دور الوسيط[52] في نقل هذه الكلمة رغم التحول الصوتي الواضح خلال هذه المرحلة القبطية. ومن خلال هذا الانتقال والاستمرار يمكن فهم هذه الكلمة المصرية القديمة "قد" في ضوء الكلمات العربية التي تعطي نفس القيمة الصوتية ونفس المعني، وهي من قبيل: قِدَّة وقَدٌّ وقَدْر وقِدْر والفعل قَدَّر. كذلك تعبر كلمة "قد" المصرية القديمة ومرادفاتها في العربية في ارتباطهم بعملية الخلق عمومًا عن مرحلة التشكيل وهي المرحلة الثانية لتحويل المخلوق من غير مرئي إلي مرئي.

يمكن تلخيص العلاقة بين المعاني المختلفة للكلمة المصرية القديمة "قد" وعلاقتها باللغة القبطية وكذلك اللغة العربية والعامية المصرية من خلال الجدول التالي:

الكلمة المصرية	في القبطية	المعني الدقيق في العربية والمصرية
$ḳd$	ⲕⲓⲧ و ⲕⲱⲧ	قَدَّر
$ḳd$	ⲕⲟⲧ	قِدْر
$ḳd$	---	قُدْوَة
$ḳd$	ⲕⲓⲧⲉ ⲕⲓⲧ	قَدْر قَدٌّ

الصور

صورة رقم ١: المعبود خنوم أمام عجلة الفخار من مناظر الولادة المقدسة في معبد الأقصر وأمامه قوله للملك في بطن أمه: "أشكلك (ḫd) بأعضائك"، نقلًا عن:

Brunner, *Geburt des Gotteskönigs*, pl. 6.

	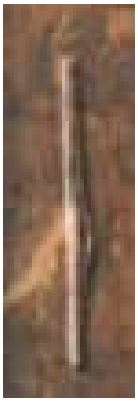	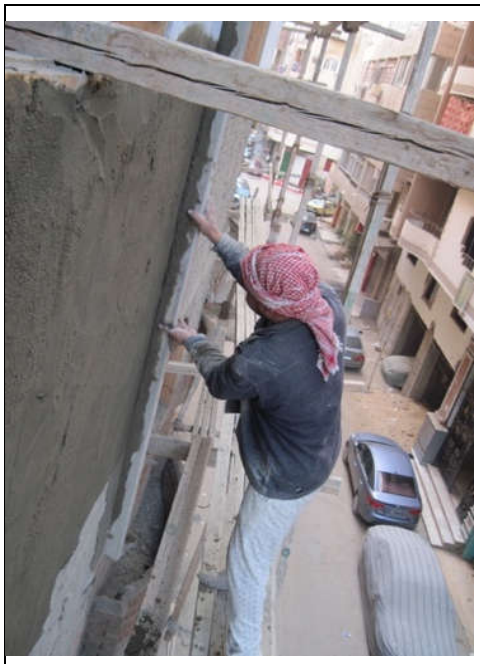
صورة ٢أ: العلامة المصرية القديمة "qd" مكتوبة على إحدي لوحة حسي رع المتحف المصري، JE 28504=CG 1427	صورة ٢أب: تفاصيل الـ "قدة" و في أوسطها البروز الذي يساعد علي قبضها.	صورة رقم ٣: القدة هنا من المعدن، تصوير الباحث.

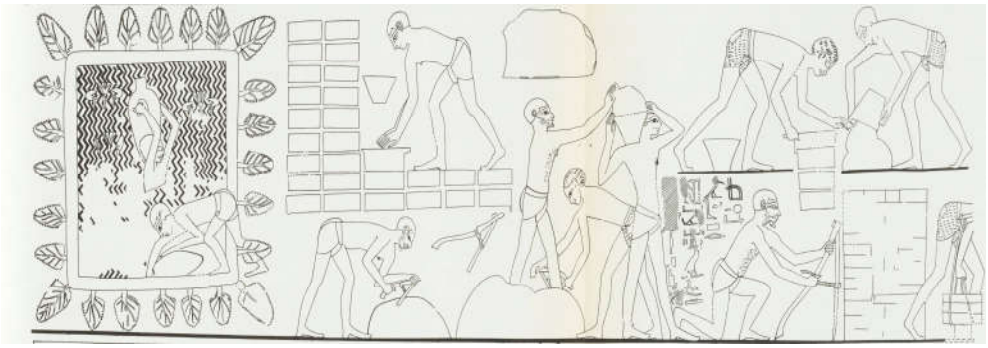

صورة رقم ٤: منظر من مقبرة رخميرع رقم ١٠٠ يمثل طائفة البنائين وألقابهم، نقلًا عن:

Davies, *Rekh-mi-Re* II, pl. LVIII.

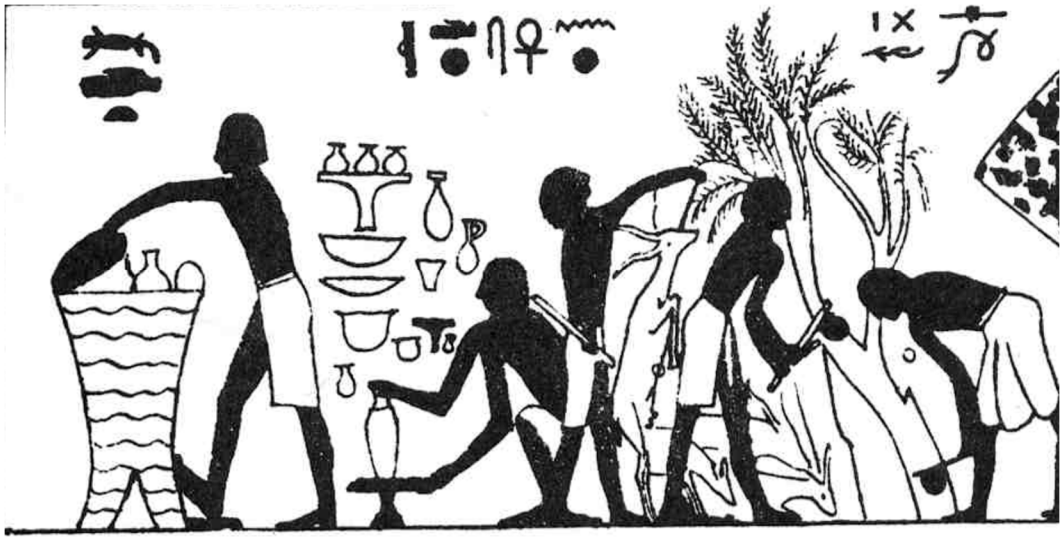

صورة ٥: صانع الفخار على عجلة الفخار من مقبرة خنوم حتب الثاني في بني حسن، نقلا عن:

Newberry, *BH*, I, Tf. 29

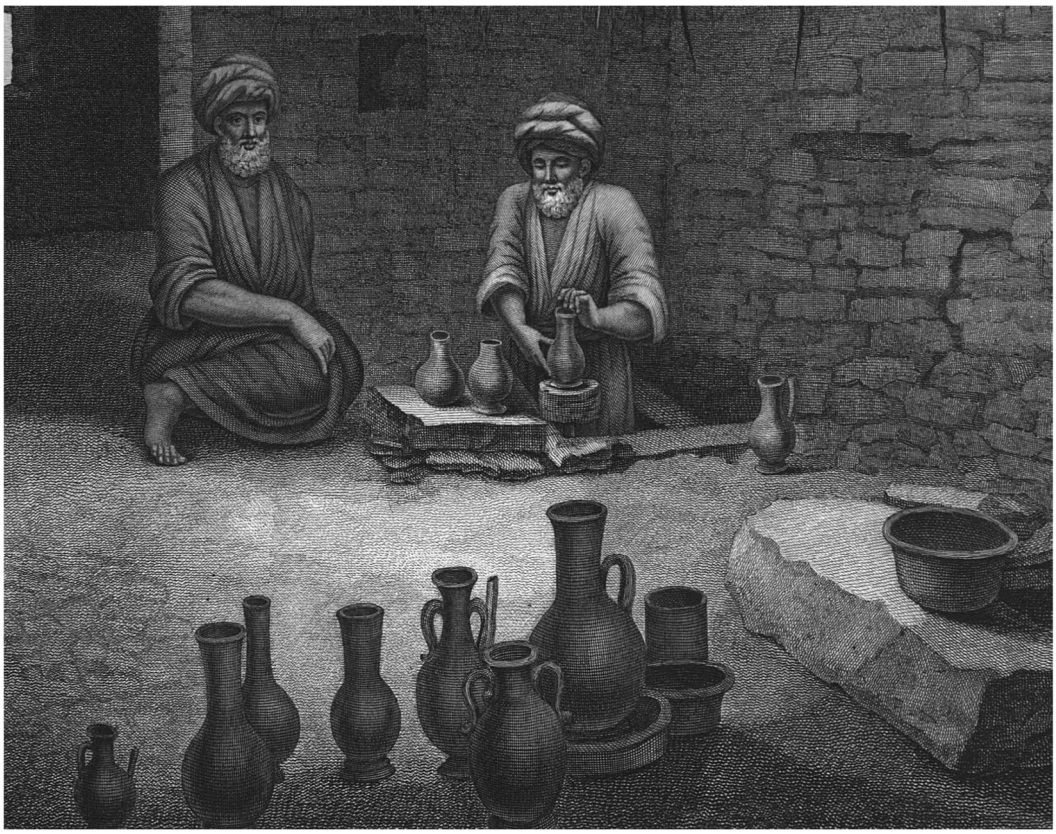

صورة ٦: تصنيع الفخار على عجلة الفخار في القرن التاسع عشر، نقلًا عن:

Description de l' Égypte, II, Arts et Metiers, Tf. XXII.

1 – أنظر على سبيل المثال: *Wb* V, 72, 7– 81, 9. والأمثلة على الأشكال الكتابية للكلمة الواردة أعلاه مأخوذة بالترتيب من Pyr. §576c; §1129a–b و Urk. I, 121, 13 و Urk. VII, 56, 9 و Urk. IV, 225, 16 و Urk. IV, 1152, 8.

2 – A. Badawi, *Der Gott Chnum*, (Glückstadt 1937), pp. 44f; W. Helck, Töpferscheibe, in: *LÄ VI*, col. 623.

تصور العديد من المناظر وتتكلم النصوص عن خنوم أمام عجلة الفخار خصوصًا في قصة الولادة المقدسة للملوك مثل قصة حتشبسوت في الدير البحري, انظر: Urk. IV, 223, 6; 225, 16; 234, 2. كما أن علاقة خنوم بعجلة الفخار مذكورة منذ نصوص الأهرام:

PT 324= Pyr. § 524: D. Abou-Ghazi, Favours to the King from Khnum in the Pyramid-Texts, in U. Luft, (Hrg.), *The Intellectual Heritage of Egypt. Studies presented to L. Kákosy: Studia Aegyptiaca* 14, (Budapest 1992), pp. 27-32.

3 - L. Borchradt, *Das Grabdenkmal des Königs Sa3hu-rec,* II, (Leipzig 1913), pl. 54 (منح الذهب).

4– المعجم الوجيز, ص ٤٩٢.

5 – تعني الكلمة *ḫdwt* في اللغة المصرية القديمة "عامل النقاشة/الدهانات" الذي يلون الأشياء بالألوان والأحبار, انظر:

Wb V, 81, 1-9.

6 -D. Kurt, *Einführung ins Ptolemäische: eine Grammatik mit Zeichenliste und Übungsstücken,* I, (Hützel 2007), p. 428 (no. 37).

7 -*Wb* V, 72.7.

8 -Sign List W24; *Wb* V, 72.7.

9 - E. Brunner-Traut, Schöpfung, in: *LÄ* V, col. 681.

10 -H. O. Lange, *Das Weisheitsbuch des Amenemope aus dem Papyrus 10,474 des British Museum,* (Kobenhaven 1925), pp. 119-121 (chapter. 25. 13-14). V. Laisney, *L'Enseignement d'Aménémopé*, (Roma 2007), pp. 210f; note in p. 213.

لقد ورد خلق الإنسان من طين في العديد من الديانات والثقافات القديمة, منها علي سبيل المثال حضارة سومر (أنكي) وبابل (مردوك) والحضارة الإغريقية واليهودية وكذلك في الإسلام. راجع لذلك بالتفصي والترتيب:

P. Garelli, S. Sauneron, J. Yoyotte and M. Lambert, *Sources orientales*, *I. La naissance du monde*, (Paris 1959), pp. 108ff; 216; 220f; 261.

يترجم Laisney الكلمة (*ỉḳd*) في هذه الجملة بـ'potier/maçon' أي "الذي يعمل في الطوب وكذلك البناء". وهكذا يشير البناء/المصور في النصوص المصرية القديمة إلى الخالق كما هو الحال مع المعبود خنوم. راجع أيضًا:

A. Badawi, *Chnum*, pp. 44; 52-55.

11- http://aaew.bbaw.de/tla/servlet/GetWcnDetails?u=guest&f=0&l=0&wn=162420&db=0.

12 - CT VII, 147a-b; R. O. Faulkner, *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, III, (Warminster 1978), p. 78 (N. 1); E. Graefe, *Untersuchungen zur Wortfamilie Bj3*, (Köln 1971), p. 180.

13 - *Wb* V, 396, 12-399, 3. A. Badawi, *Chnum*, p. 55 Anm. 6.

تتأكد العلاقة بين هذا الفعل "يعقد" والمني في نص من نصوص معبد الأوبت في الكرنك يقال فيها عن خنوم أنه "الذي خلق (*kd*) البشر وخلق (*nḥp*) الماشية وخلق (*ṯs*) المني عند الآلهة والبشر".

C. de Wit, *Les Inscription du Temple d'Opet à Karnak*, vol. I, (Bruxelles, 1958), p. 290 Right.

14 - CT VII, 147f-h.

وعن خلق الإنسان وعناصر الكون كمرحلة رابعة من نشأة الوجود راجع:

S. Bickel, *La Cosmogonie Égyptienne avant le Nouvel Empire, OBO* ***134,*** (Freiburg 1994), pp. 199f.

15- CT II 3d-4a (G1T); Faulkner, *Coffin Texts*, I, p. 77f.

16 - PT 301= Pyr. § 450a; K. Sethe, *Übersetzung und Kommentar zu den altägyptischen Pyramidentexten*, vol. III, (Glückstadt 1935-1962), p. 233; 242.

17 يقارن أحمد بدوي بين صفات هذا المعبود وصفات الخلق الواردة في اللغة العربية من قبيل "البارئ والمصور".

A. Badawi, *Chnum*, p. 54, note. 1.

18 - C. de Wit, *Les Inscription du Temple d'Opet à Karnak*, vol. I, p. 215. Right.

19 - *Wb* V, 73, 16. Cf. Philae Berl. Photo 1322.

20 - *Wb* V, 73. 1-5; Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian, II*, (Berkeley 2004), p. 160.

21 - ورد هذا المعني في ألقاب البنائين الذين شيدوا الأهرام في الدولة القديمة, انظر: Urk. I, 95, 9.

22 - Pyr. § 1185a; M. F. Mostafa, Erster Vorbericht über einen Ersten Zwischenzeit Text aus Kom El-Koffar-Teil I, in *ASAE* 70, (1984/5), p. 424, N. n; W. Helck, *Die Lehre für König Merikare*, *KÄT* 7, (Wiesbaden 1977), p. 47 (P 9-10).

23- Urk. I, 4, 10; 121, 13; Urk. VII, 56, 9.

24- Pyr. § 1597c; 514d; CT I, 174e; K*RI* II, 311, 7.

25 -W. Helck, *Die Prophezeiung des Nfr.tj, KÄT* 2, (Wiesbaden 2000), p. 58.

26 Esna II, 115, 10 (Nr. 52, 13); Esna III, p. 378, 13 (Nr. 395, 7); Berl. Photo 949: Junker-Winter, *Das Geburtshaus des Tempels der Isis in Philae*, (Wien 1965), pp. 15, 30. Bauen von Mammisi, Junker-Winter, *Der grosse Pylon des Tempels der Isis in Philä*, (Wien 1958), p. 278, 7.

27- G. Goyon, Les Travaux de Chou et les Tribulations de Geb, in **Kemi *6*** (1936), p. 9, Z. 3.

28 - S. El-Adly, *Das Gründungs- und Weiheritual des Ägyptischen Tempels von der frühgeschichtlichen Zeit bis zum Ende des Neuen Reiches*, (Tübingen 1981), p. 45.

29- CT IV, 119g.
30- A. Badawi, *Chnum*, p. 53.
31- N. Davies, *The Tombs of Rekh-mi-Re' at Thebes*, (New York 1943), II, pl. LX; Urk. IV, 1152, 5-8.
32 - *Wb* V, 72. 7; W. Till, *Koptische Grammatik*, *(Saïdischer Dialekt)*, Wiesbaden 1955, p. 324.
33 – لسان العرب, ص ٣٥٤٩ والمعجم الوجيز, ص ٤٩٢. راجع أيضًا:
Wb V, 72, 7; P. Behnstedt, *Die Ägyptisch–Arabischen Dialekte*, Wiesbaden 1994, vol. 4, p. 368 (*qdr* **).
34 – *Wb* V, 75.3–77. 1; 80.16; L. Lesko, *A Dictionary of Late Egyptian, II*, p. 160; Meeks, *An. Lex. I*, p. 392.
35– PT 301.
٣٦ –"رع يشكل تحوتمس الثالث في هيئة صقر من الذهب" (Urk. IV, 161, 2). "آتون يصور إخناتون عن طريق أشعته" (Davies, *Amarna,* VI, 15, 3). كما توصف حتحور بأنها "جميلة الهيئة" (Dend. IV, 249, 1; IV, 257, 2).
37 - Pyr. § 1128a-b. cf. Pyr. § 576c.
38- D II, 76, 4; Edf. VII, 111, 11; *Wb* V, 76, 3; P. Wilson, *A Ptolemaic Lexicon: A Lexicographical Study of the Texts in the Temple of Edfu*, *OLA* 78, (Leuven 1997), p. 1070f; P. Boylan, **Thoth** *the Hermes of Egypt,* (Oxford 1922), p. 56; 183.
39 – لسان العرب, ص ٣٥٤٣ والمعجم الوجيز, ص ٤٩١.
40- Pap. BM 10754, col. C2, 6: J. W. Barns, *Five Ramesseum Papyri*, (Oxford 1956), pl. 4.
41- M. Omar, *Aufrührer, Rebellen, Widersacher: Untersuchungen zum Wortfeld 'Feind' im pharaonischen Ägypten, ÄAT 74,* (Wiesbaden 2008), p. 59f.
42 - Urk. IV, 504, 12; U. Bouriant, Notes de voyage, in: *RdT* 13, (1890), p. 177.
43 – المعجم الوجيز, ص ٤٩٤. والكلمة المصرية القديمة *bi3t* تعني أيضًا شخصية وقدوة, راجع لذلك:
E. Graefe, *Wortfamilie Bj3*, pp. 70ff.
44 - *Wb* V, 79. 15-80.3; Wilson, *Ptolemaic Lexicon,* p. 1072; L. Lesko, *Dictionary of Late Egyptian, II,* p. 160; W. Crum, *Coptic Dictionary,* (Oxford 1939), p. 123f; J. Černy, *Coptic Etymological Dictionary,* (London 1976), p. 65; S. Vleming, Maße und Gewichte, in: *LÄ III,* col. 1211.
45 - H. O. Lange, *Amenemope*, p. 87f (16. 18).
46 –لسان العرب, ص ٣٥٤٧ وكذلك االمعجم الوجيز, ص ٤٩١–٤٩٢. وحالات أخري في
P. Behnstedt, *Die Ägyptisch-Arabischen Dialekte*, Wiesbaden 1994, vol. 4, p. 367 (*qdd***).

47- W. Vycichl, Zwei ägyptische Nomina der hamito-semitischen Nominalklasse, in: *ZÄS* 99 (1973), p. 138.

48 – المعجم الوجيز ص ٥٢٢.

49 – جدير بالذكر أن بعض لهجات الصعيد (أبوتشت مثلًا) تقول "كد" بدلًا من "قد". قارن التمايز اللفظي في حالات أخري منها على سبيل المثال ما ورد في الكلمة المصرية القديمة "قدو" (أربعة):

F. Kammerzell, Zur Etymologie des ägyptischen Zahlworts "4", in: *LingAeg* 4 (1994), p. 167.

50 - H. W. Fairman, An Introduction to the Study of Ptolemaic Signs and Their Values, in: *BIFAO* 43 (1945), p. 64.

51- A. Ember, Semito-Egyptian sound-changes, in: *ZÄS* 49 (1911), p. 90.

52 – عن دور اللغة القبطية في نقل الكلمات المصرية القديمة إلى اللغة العربية والمصرية المعاصرة, انظر:

G. Vittmann, Zum koptischen Sprachgut im Ägyptisch-Arabischen, in: *Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes* 81 (1991), esp. p. 227.